سُورَةُ النَّحْلِ

ـ **(سفيان)** عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سليم عن ابن عباس أنه سئل عن ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[1] قال: السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما حل من ثمرها. صحيح.

ـ **(أبان)** بن تغلب عن المنهال عن زر بن حبيش عن عبد الله ﴿بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[2] قال الحفدة الأختان (خ م).

ـ **(الأعمش)** عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال عبد الله في قوله ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا﴾[3] قال عقارب أنيابها كالنخل الطوال (خ م).

ـ **(منصور)** عن الشعبي قال جلس شتير بن شكل ومسروق فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت من عبد الله أصدقك أو أحدثك وصدقني قال سمعت عبد الله يقول أن أجمع آية في القرآن للخير والشر في سورة النحل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾[4] الآية قال صدقت (خ م).

ـ **(عيينة)** بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي بكرة مرفوعاً ما من ذنب

---

(1) سورة النحل: الآية 67.
(2) سورة النحل: الآية 72.
(3) سورة النحل: الآية 88.
(4) سورة النحل: الآية 90.

أجدر أن تعجل لصاحبه العقوبة من البغي وقطيعة الرحم. صحيح.

ـ **(محمد)** بز سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبي قيس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فلنحيينه حياة طيبة قال: القنوع قال وكان رسول الله يدعو اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف عليّ كل غائبة لي بخير. صحيح.

ـ **(حسين)** بن واقد عن زيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[5] وقال في سورة النحل لابن عيينة الحديث فقام ابن عيينة فاتكأ على عصاه فقال[6]: إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾[7] وقال ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾[8] الآية قال هو عبد الله بن سعد أو غيره الذي كان والياً بمصر يكتب لرسول الله فزل فلحق بالكفار فأمر به رسول الله أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان رسول الله فأجاره. صحيح.

ـ **(عبيد الله)** بن عمرو عن عبد الكريم الجزري عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه قال أخذ المشركون عمار ابن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أتى رسول الله قال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تُركت حتى نِلتُ منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالإيمان قال إن عادوا فعد (خ م).

ـ **(ورقاء)** عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾[9] قالوا إنما يعلم محمداً عبد ابن الحضرمي وهو صاحب الكتب

(5) سورة البقرة: الآية 106.
(6) التلخيص 2/ 356.
(7) سورة الحل: الآية 101.
(8) سورة النحل: الآية 110.
(9) سورة النحل: الآية 103.

فقال الله (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين). صحيح.

ـ (الحميدي) قال كنا قعوداً مع سفيان في مسجد الخيف إذ قام رجل في قصص طويل وقال ثنا سفيان ما حدثت بهذا قط ولا أعرفه.

ـ (سفيان) عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق قال: قال علي إنكم ستعرضون على سَبّي فسبّوني فإن عرضت عليكم البراءة مني فلا تبرؤوا مني فإني على الإسلام[10] فليمدد أحدكم عنقه ثكلته أمه فإنه لا دنيا له ولا آخرة بعد الإسلام ثم تلا: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[11]. صحيح.

ـ (يحيى) الحماني ثنا ابن عيينة عن ابن طاؤس عن أبيه قال كان حجر بن قيس المدري من خدمة علي فقال له يوماً يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني ولا تبرأ مني قال طاؤس فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بن أمية في الجامع ووكل به ليلعن علياً أو يقتل فقال حجر: أما الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله فقال طاؤس فأعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال (قلت) يحيى ضعيف[12] سمعه منه عبيد بن قنفذ البزار ولا أدري ما هو.

ـ (سفيان) عن فراس عن الشعبي عن مسروق قال قرأت عند ابن مسعود ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[13] فقال ابن مسعود إن معاذاً كان أمة قانتاً قال: فأعادوا عليه فأعاد ثم قال أتدرون ما الأمة؟ الذي يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ورسوله (خ م).

---

(10) التلخيص 2/ 358.

(11) سورة النحل: الآية 106.

(12) انظر ترجمة يحيى الحماني في الميزان 6/ 66 وعبيد بن قنفذ لم أجده.

(13) سورة النحل: الآية 120.

ـ **(عيسى)** بن عبيد المروزي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية حدثني أبي قال لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون رجلاً ومن المهاجرين ستة فمثلوا بهم وفيهم حمزة فقالت الأنصار لئن أصبناهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[14] فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال الرسول كفوا عن القوم غير أربعة. صحيح[15].

﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [16/ 1]

أبو[16] عبد الله بن مندة: أنا الحسن بن منصور الإمام بحمص: نا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم: نا محمد بن إسماعيل بن عياش: حدثني أبي: نا صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن معاذ عن النبي قال: «**ينادي منادٍ يوم القيامة حين ينزل الرب عن عرشه للحساب: أيها الناس أنزل ربكم بملائكته وغمامه يحفه. وينادي بقدرته وسلطانه: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾**». هذا حديث منكر جداً[17].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [16/ 41]

[18]عن عمر بن الحكم قال: كان عمار يعذب حتى لا يدري ما يقول وكذا صهيب، وعامر بن فهيرة. وفيهم نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾[19].

---

(14) سورة النحل: الآية 126.

(15) التلخيص 2/ 359.

(16) ست رسائل ص 143.

(17) لعل النكارة جاءت من محمد بن إسماعيل بن عياش ضعفه أبو داود وقال أبو حاتم لم يسمع من أبيه شيئاً. انظر خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي ص 327.

(18) تاريخ الإسلام 30/ 571، وسير الأعلام 1/ 49 ترجمة عمار بن ياسر.

(19) انظر تفسير ابن الجوزي 4/ 448.

آداب طالب الحديث

قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [16/ 43]

[20]على المحدث أن يتورع في ما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذاً إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء والتحري والإتقان وإلّا تفعل:

فدع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإن آنست يا هذا من نفسك فهماً وصدقاً وديناً وورعاً وإلا فلا تتعنّى، وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأي ولمذهب فبالله لا تَتعب، وإن عرفت أنك مخلّط مخبّط مهمل لحدود الله فأرحنا منك.

منهج السلف الصالح في الأسماء والصفات

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [16/ 44]

[21](أخبرنا أبو محمد بن علوان، أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم، أخبرنا عبد المغيث بن زهير، حدثنا أحمد بن عبيد الله، حدثنا محمد بن علي العشاري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا محمد بن مخلد، أخبرنا العباس الدوري، سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام. وذكر الباب الذي يروي فيه الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضِحكُ ربِّنا، وأين كان ربُّنا ـ قال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا نشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضحك؟ وكيف

(20) تذكرة الحفاظ للذهبي 1/ 4.

(21) سير أعلام النبلاء 10/ 505 سيرة أبي عبيد.

وضع قدمه؟ قلنا: لا نفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره. قلت: قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم، وما أبوا ممكناً، وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلاً، وهي أهم الدين، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً، لبادروا إليه، فعلم قطعاً أن قراءتها وإمرارها على ما جاءت هو الحق، لا تفسير لها غير ذلك، فنؤمن بذلك، ونسكت اقتداء بالسلف، معتقدين أنها صفات لله تعالى، استأثر الله بعلم حقائقها، وأنها لا تشبه صفات المخلوقين، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذات المخلوقين. فالكتاب والسنة نطق بها، والرسول ﷺ بلّغ، وما تعرض لتأويل، مع كون الباري قال: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

وإن من شيء إلا يسبح بحمد ربه

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [16/ 48]

أخبرنا[22] أحمد بن عبد الحميد وجماعة قالوا: أنا ابن اللتي وأنا أحمد أنا موسى ابن عبد القادر قالا: أنا عبد الأول أنا جمال الإسلام أبو الحسن أنا عبد الله بن حمويه أنبأ إراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد ثنا علي بن عاصم عن يحيى البكاء حدثني ابن عمر قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله: أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن صلاة السحر وليس شيء إلا وهو يسبح الله تلك الساعة ثم قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ أخرجه الترمذي عن عبد فوافقناه[23].

(22) تاريخ الإسلام 8/ 301، وسير الأعلام 9/ 261 ترجمة علي بن عاصم.

(23) انظر جامع الترمذي 4/ 361.

العلاج بالعسل

قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [16/ 69]

(24)عسل: بوب عليه البخاري: باب الدواء بالعسل، وقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [وعن] أبي سعيد (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال: اسقه عسلاً، فذهب أخوه ثم رجع فقال أسقيته فلم ينجع وعاد مرتين، فقال في الثالثة أو الرابعة صدق الله، وكذب بطن أخيك، ثم سقاه فبرأ)(25) رواه (خ وم).

ولمسلم: (إن أخي عَرِبَ بطنه) أي فسد هضمه واعتلت معدته وعرب كدرب، قوله (وكذب بطن أخيك) دال على أن الشرب منه لا يكفي مرة ولا مرتين، وذاك الرجل كان إسهاله من تخمه، فأمره عليه السلام: بالعسل، والعسل شأنه دفع الفضلات المجتمعة في المعدة والأمعاء، ووجه آخر وهو أن من الإسهال ما يكون شبيه رطوبة تلحح في الأمعاء فلا تمسك الثقل، وهذا المرض يسنى ذَلَقُ الأمعاء، والعسل فيه جلاء للرطوبات فلما أخذ العسل جلا تلك الرطوبة فأحدرها فحصل البرء، ولذلك كثر به الإسهال في المرة الأولى والثانية، وهذا من أحسن العلاج ولا سيما إن مزج العسل بماء حار. قلت: أجمع الأطباء على هذا، ولذلك يقولون: إن احتاجت الطبيعة إلى معين على الإسهال أعينت بمثل هذا.

قلت: وهذا النوع من الإسهال يخطىء فيه كثير من الأطباء، لأنه يتوهم بجهله أن المرض يحتاج إلى دواء يمسكه، فيبقى الطبيب كلما أعطى المريض قابضاً ازداد البلاء بالمريض إلى أن ييسر الله له طبياً حاذقاً يبرئه، وهذا يدلك على أن النبي ﷺ كان له اطلاع على سائر [الأمور و] الأمراض وعلاجاتها، والأدوية المناسبة لها ﷺ وقال القاضي عياض في قوله: (صدق الله وكذب

24) الطب النبوي ص 166.

25) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 661.

بطن أخيك) يريد قوله تعالى ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن. وقال قوم: الضمير فيه عائد إلى القرآن وبه يقول مجاهد، وسياق الكلام يدل على أن المراد العسل و[عند] ابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً (من لعق العسل ثلاث غدوات في الشهر لم يصبه عظيم من البلاء) وقال عليه [الصلاة و] السلام: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**».

التسرع في التأول لرد الحق سمة صاحب الهوى

﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [16/74]

فاخشع لربك وآمن برسلك ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ ولا تسرع في رد الحق بالتأويل المحال كما يفعل أرباب الاعتزال.

وكذلك[26] العمل الصالح هو مصدر، والمصادر ليست بذوات مجسدة، فإذا شاء الله جعله جسماً، فيأتي العمل في صورة إنسان حسن يؤنس صاحبه في لحده[27]، ومن حكم على عقله الانقياد للكتاب والسنة فقد فاز، ومن دخل في التحريف والتأويل وضرب الأمثال فقد خاطر بدينه، ومن سكت وفوض سلم، ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 213].

هل الرقيق يملك؟

﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ [16/75]

[28](العبد لا يَملِكُ إذا مُلّك.

وعنه، يملك، كقول مالك، والشافعي في القديم، قال تعالى: ﴿لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾).

---

(26) ست رسائل ص 152.

(27) أخرجه أحمد في المسند 4/287، والحاكم في المستدرك 1/37 وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

(28) تنقيح التحقيق 7/120.

العاقل يُسر بمعرفته والجاهل يُسر بجهله

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ [16/90]

وقال[29] فس أول «الإحكام»: أما بعد... فإن الله ركب في النفس الإنسانية قوى مختلفة، فمنها عدل يزين لها الإنصاف، ويحبب إليها موافقة لحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ وقال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [النساء؟ 135] [ومنها غضب وشهوة يزينان لها الجور، ويعميانها عن طريق لرشد] قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206]وقال: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: 32] فالفاضل يسر بمعرفته، لجاهل يسر بما لا يدري حقيقة وجهه وبما فيه وباله، ومنها فهم يليح لها لحق من قريب، وينير [لها في] ظلمات المشكلات، فترى به الصواب ظاهراً جلياً، ومنها جهل يطمس عليها الطريق، ويساوي عندها بين السبل، فتبقى النفس في حيرة تتردد، وفي ريب تتلدد، ويهجم بها على أحد الطرق لمجانبة للحق تهوراً وإقداماً، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9] ومنها قوة التمييز التي سماها الأوائل المنطق، فجعل لها خالقها بهذه القوة سبيلاً إلى فهم خطابه، وإلى معرفة الأشياء على ما هي عليه، وإلى إمكان التفهم، فبها تكون معرفة الحق من الباطل، ومنها قوة العقل التي تعين النفس المميزة على نصرة العدل، فمن اتبع ما أناره له العقل الصحيح، نجا وفاز، ومن عاج عنه هلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37] فأراد بذلك العقل، أما مضغة القلب، فهي لكل أحد، فغير العاقل هو كمن لا قلب له.

(29) سير أعلام النبلاء 18/ 209 ـ 210 ترجمة ابن حزم. وانظره في كتاب (إحكام الأحكام) لابن حزم 1/ 5 ـ 6.

لا بأس بنطق كلمة الكفر عند الإكراه

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [16/106]

(30)(روى عبد الكريم الجزري: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عماراً، فلم يتركوه حتى نال من رسول الله ﷺ. وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبي ﷺ، قال: «**ما وراءك**»؟ قال: شرّ يا رسول الله. والله ما تُركت حتى نلتُ منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: «**فكيف تجد قلبك**»؟ قال: مطمئن بالإيمان. قال: «**فإن عادوا فعد**». ورواه الجزري مرة عن أبي عبيدة، فقال: عن أبيه. وعن قتادة ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ نزلت في عمار)(31).

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ [16/110]

(32)(الواقدي: حدثنا عثمان بن محمد، عن عبد الحكم بن صهيب، عن عمر بن الحكم، قال: كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدري ما يقول، وكان صهيب يعذب حتى لا يدري ما يقول، في قول من المسلمين. حتى نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾(33)).

---

(30) سير علام النبلاء 1/ 411 سيرة عمار بن ياسر.

(31) أخرجه أبو نعيم في الحلية 1/ 140، والحاكم في المستدرك 2/ 357، وسكت عنه الذهبي في التلخيص. وأخرجه الطبري في التفسير 14/ 182، وابن أبي حاتم في التفسير 7/ 2304، وابن الجوزي 4/ 495، والسيوطي 5/ 170، وابن كثير 4/ 605.

(32) سير أعلام النبلاء 2/ 21 ترجمة صهيب بن سنان.

(33) انظر تفسير الطبري 14/ 184، والسيوطي 5/ 173.

العقوبة بالمثل فلا يزاد عليها

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ [16/126]

(34)(ابن إسحاق: حدثني بريدة، عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين منهم**»: فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ، ما به من الجزع قالوا: لئن ظفرنا بهم، لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحدٍ، فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ إلى آخر السورة. فعفا رسول الله ﷺ)(35).

النهي عن الشيء لا يلزم وقوعه

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [16/127]

(36)(﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ وقال للمؤمنين عامة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [آل عمران: 139]، وقال لنبيه: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: 88] ولا ينافي الحزن الإيمان. ومن شبَّه يقين الصديق وصبره بغيره من الصحابة فهو جاهل، والصديق أرفع من عثمان بكثير من المناقب، وبعد ذا فقد صبر عثمان وثبت ثباتاً ما مثله، حاصروه، ورأموا طعنه وقتله، وهو يمنع أنصاره ومواليه عن حربهم، إلى أن ذبحوه وهو صابر محتسب موقن. ثم إن قوله ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ لا يلزم منه وقوع الحزن، وكذا النهي عن كل شيء، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: 1]، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [القصص: 88]، ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: 35]. وهب أنه [أبو بكر] حزن، فكان حزنه على رسول الله ﷺ لئلا يقتل فيذهب الإسلام).

---

(34) سير أعلام النبلاء 1/ 179، وتاريخ الإسلام 2/ 208 ترجمة حمزة بن عبد المطلب.

(35) انظر تفسير الطبري 14/ 195، وابن الجوزي 4/ 507، وابن كثير 4/ 614، والسيوطي / 179.

(36) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 556.